

محمد



صلى الله عليه وسلم ①

كانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى لِلْإِنْسَانِ الْكَامِلِ. صَوْرَهُ اللَّهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ②، لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ، وَيُلَقِّنَهُمْ أَخْلَاقَهُمْ، وَيُنْظِمَ حَيَاتَهُمْ فَرَعَى عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ، وَسَعَى لِبَعْضِ قَوْمِهِ، وَاتَّجَرَ بِمَالِ زَوْجَتِهِ، فَكَانَ فِي جَلِيلِ الْأَمْرِ وَضَيْلِهِ، صَادِقَ الْعِزْمِ، رَاجِحَ الْجِلْمِ ③، حُلُوَ الْمُعَاشِرَةِ، يَحْمِلُ الْكَلَّ ④، وَيُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ⑤، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، حَتَّى لَقَّبَهُ قَوْمُهُ " بِالْأَمِينِ " اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ .

ثُمَّ حَمَلَهُ اللَّهُ رِسَالَتَهُ إِلَى خَلْقِهِ ⑥، فَجَهَرَ بِالدَّعْوَةِ بَعْدَ أَنْ خَافَتْ بِهَا فِي قُرَيْشٍ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَهَاجَمَ الشُّرَكَ فِي مَعْقِلِهِ، ⑦ وَ الْمَشْرِكِينَ فِي نَدَوَاتِهِمْ، مُعَلِّنًا كَلِمَةَ الْحَقِّ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ إِلَّا عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ ⑧. وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَشْرَارُ ⑨، فَمَا انْصَرَفَ عَنْ عِزْمِهِ، وَ لَا انْتَهَى عَنْ دَعْوَتِهِ، بَلْ جَاهَدَ بِالصِّدْقِ، وَ جَادَدَ بِالصَّبْرِ، وَ جَادَلَ بِالْيَتِي هِيَ أَحْسَنُ .

فمحمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، عَظِيمٌ كَرِيسُولٍ، عَظِيمٌ كصَاحِبٍ، عَظِيمٌ كَرِيسُولٍ، عَظِيمٌ كِإِنْسَانٍ. نَشَرَ دَعْوَتَهُ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ⑩، وَ عَاشَرَ أَصْحَابَهُ فَكَانَ خَيْرَ صَاحِبٍ . يُيَسِّرُ ⑪ وَ لَا يُعَسِّرُ، وَ يَقْرَبُ وَ لَا يَنْفِرُ. وَ أَسَّسَ دَوْلَتَهُ، فَوَصَلَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بِالْمُؤَاخَاةِ ⑫، وَ دَخَلَ بَيْنَ النَّفُوسِ بِالْمَحَبَّةِ، فَأزَالَ الْفُرُوقَ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَ الضَّعِيفِ وَ الْغَنِيِّ وَ الْفَقِيرِ، حَتَّى شَعَرَ الضَّعِيفُ أَنَّ دِينَ اللَّهِ قُوَّتُهُ ⑬، وَ أَدْرَكَ الْفَقِيرُ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ ثَرَوَتُهُ ⑭.

وَ جَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً، فَمَحَا الْفُرُوقَ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ، وَ أزالَ الْحُدُودَ بَيْنَ مُخْتَلِفِ الْأَوْطَانِ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ وَطَنًا مُشَاعًا، وَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أُسْرَةً وَاحِدَةً، لَأَفْضَلَ فِيهَا لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى ⑮، إِذِ النَّاسُ سِوَا سِيئَةٍ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، لَا يُكْرَهُونَ عَلَى بَاطِلٍ وَ لَا يُحْمَلُونَ عَلَى ضَمِيمٍ . هَكَذَا، قَبْلَ أَنْ تُعْلَنَ هَيْئَةُ الْأُمَّةِ الْمُتَّحِدَةِ مُنْذُ بَضْعِ سِنِينَ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ، صَدَعَ مُحَمَّدٌ مِنْ قُرُونٍ بِقَوْلِ اللَّهِ الْحَقِّ : " يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ."

فالإنسانية جمعاء مدينة للنبي الأُمِّي محمد بن عبد الله !

الزيات (بتصرف)

الشَّرح

محمد صلى الله عليه وسلم : هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . و لد بمكة المكرمة في قبيلة قريش سنة 570 ميلادية تقريبا بعد وفاة والده بقليل . و توفيت أمه وهو في السادسة من عمره ، فكفله جدّه ومن بعده عمّه أبو طالب و كان يحبّه كثيرا . و عاش النبي عليه الصلاة و السلام يتيما ، فرعى الغنم لبعض أهله ، و سافر إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد و تزوّجها فيما بعد . و قد لقبه قومه " بالأمين " لاشتهاره فيهم بمكارم الأخلاق. ولما بلغ الأربعين بعثه الله رسولا للعالمين فأذاه قومه لكنه صبر حتى نصره الله عليهم .

توفي الرسول و عمره ثلاث وستون سنة و مقامه الشريف بالمدينة المنورة.

1 - صوره الله في أحسن صورة: أبدع الله صورته و جعله رسولا كاملا في جسمه و علمه و أخلاقه.

2 - راجح الحلم: متزن العقل ورزين.

3 - يحمل الكلّ : يعين اليتيم و الضّعيف .

4 - يكسب المعدوم: يكرم الفقير و يتصدق عليه.

5 - حمّله الله رسالته إلى خلقه: أي اختاره الله لينير عقول البشر و يطهرها من عبادة الأوثان و من جميع المعتقدات الباطلة.

6 - هاجم الشرك في معقله : المعقل هو الحصن . كانت مكة في ذلك الوقت مركزا للكفر و مقرا حصينا له إذا كان أهلها مشركين يتزعمون العرب في عبادة الأصنام من دون الله و لما بعث النبي أخذ ينشر دعوته في صفوف المشركين غير خائف من سطوتهم.

7 - ليس وراء ظهره إلا عمّه: ليس له من ناصر يحميه من كفّار قريش إلا عمّه أبو طالب.

8 - تألب عليه الأشرار: اتّحد كفّار قريش ضده ليلحقوا به السوء و يصدّوه عن دعوته.

9 - جادل بالتي هي أحسن: دعا كفّار قريش إلى الإيمان باللّين و اللّطف، و ناقشهم بالحجّة ليقنعهم بصدق رسالته.

10 - لم تأخذه في الله لومة لائم: لا يعبأ بلوم أحد في نشر دعوته . فهو يدعو إلى الحقّ و إلى عبادة الله و لا يبالي بما يتقول عليه النّاس .

11 - ييسر ولا يعسر: يدعو أصحابه إلى الأمور اليسيرة التي لا تكلفهم عناء و مشقّة .

12 - المؤاخاة: آخى النبيّ بين المهاجرين من مكّة و الأنصار من المدينة ، و آلف بين قلوبهم و جعلهم كالإخوة .

13 - دين الله قوة للضعيف: الضّعيف الذي لا يملك جاها و لا مالا يصونه الدّين، أي يحفظه من كلّ اعتداء يناله من طرف من هو أقوى منه مكانة و ثروة.

14 - بيت المال ثروة الفقير: بيت مال المسلمين ينفق منه على الفقراء فيزول احتياجهم.

15 - لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى: علّم النبيّ صلّي الله عليه و سلّم العرب ألاّ يفتخروا على غيرهم بعروببتهم و بلغتهم و ذكّرتهم أنّ الرّجل الفاضل الكريم هو الذي يتمثّل لأوامر الله و يتمسّك بالأخلاق التي أمر الله النّاس بإتباعها وهذه التعاليم من شأنها أن تمحو جذور العنصريّة من النّفوس.

